هوامش

بسبب الوضع القانوني الملتبس لمنطقة بئر طويل على الحدود المصرية السودانية، يقوم الكثير من المغامرين بتشكيل دول «وهمية» على هذه البقعة الجغرافيّة غالباً كنوع من السخرية

اعلن المواطن الهندي سوياش ديكست نفسه ملكا على بئر طويل عام 2017 (فيسبوك)

بئر طويل

مغامرات تأسيس دول وهمية بين مصر والسودان

القاهرة ـ **ياسر غريب**

الوضع القانوني الملتبس على الحدود المصرية السودانية، وتبرؤ القاهرة والخرطوم من منطقة «بئر طويل» الحدودية لا يزال يشجع المغامرين على إعلان سيادة «دولهم» الوهمية على هذه البقعة، وذلك لخوض تجربةٍ مثيرة ربما تكون مدفوعة من جهات مجهولة، أو لعلها تجارب ذاتية يقوم بها ظرفاء يبحثون عن صناعة حدث ساخر.

ففور ظهور الدكتورة نادرة عواد نصيف في 5 سبتمبر/ أيلول 2019 لتعلن من أوكرانيا قيام مملكة الجبل الأصفر، لتنصّب نفسها رئيسة للوزراء؛ قامت «حكومتها» بالتبشير بأن الوطن الجديد سيكون ملاذاً للمضطهدين في العالم، رافعة شعار «اللاجئون أولاً»، معلنة أن الأولوية ستكون لاستقبال اللاجئين الفلسطينيين والعراقيين واليمنيين! علم الدولة الجديدة أخضر اللون، وسطه شارة صفراء بداخلها نخلة، وكُتِبَت في مساحة بيضاء أعلى تلك الشارة عبارة «بسم الله الرحمن الرحيم». والمادة الأولى من دستور البلد ينص على أنها دولة عربية إسلامية ذات سيادة، دستورها كتاب الله، وعاصمتها بئر طويل. وملكها يدعى عبد الإله بن عبد الله آل وهيب!

منذ ذلك الحين نَشرت «حكومة الجبل الأصفر» عدداً من الأخبار الطريفة، كالإعلان بأنها الدولة الوحيدة التي لم تسجل إصابة من فيروس كورونا، وأن مواليد الجبل الأصفر سوف يحظون برعاية اجتماعية ومبلغ 200 دولار شهرياً حتى دخولهم المدرسة، وأن المملكة لا تقبل طلبات هجرة لمن هم دون الثامنة عشرة وأعلى من السبعين سنة! وتمَّ إطلاق الدينار الجبلي كعملة خاصة للبلاد. لكن يبدو أن المغامرة انتهت، فالمنطقة القاحلة التي لا يُعرف لها صاحب، ولا يعترف بها أحد، انتقلت إليها قوات مصرية في سريّة منذ شهرين تقريباً دون أن ينتبه أحدٌ من سكان المملكة الافتراضيين أو حكامها المهاجرين، إذْ رُفِع العلم المصري فوقها لكيلا يتفاقم أمر هذا الإعلان الهزلي في غفلة من الزمن، ويصبح العلاج صعباً! تُرى لماذا لم تُعلن مصر تحركها العسكري؟ ولماذا لم تتدخل السودان؟ ولماذا لا يتنازع البلدان حول أحقيتهما في هذه البقعة العجيبة.

مثلث بارتازوجا

تسمى المنطقة أيضاً باسم مثلث بارتازوجا وتبلغ مساحتها 2060 كيلومترا مربعا، تمثل شبه منحرف ضلعه الطويل هو حدُّها الشمالي الذي يتماس مع خط عرض 22° شمالاً بطول 95 كم، وضلعها الجنوبي طوله 46 كم، ويتراوح طولها من الشمال إلى الجنوب ما بين 31 كم و26 كم. أبرز معالم المنطقة هو جبل يكتسي الذي يمتاز بلونه الأصفر الذهبي. وهي منطقة قاحلة تكاد تخلو من السكان في الوقت الحالي. يرفض السودان ومصر المطالبة ببئر طويل بسبب رغبتهما في انتزاع مثلث حلايب، فمصر تعتبر أن الخط العرضي 22° هو الفاصل الحدودي مع السودان، ما يعني أن مثلث حلايب وشلاتين يقع ضمن الحدود المصرية، وتحتج مصر باتفاقية الحكم الثنائي الذي وقعته مع بريطانيا سنة 1899. بينما يتمسك السودان باتفاقية الحدود الإدارية الموقعة سنة 1902 التي تضع مثلّث حلايب داخل حدوده وتزيح بئر طويل داخل الحدود المصرية. ويقول الطرف المصري إن هذه الاتفاقية الإدارية وقّعت لتسهيل تحرك القبائل الرعوية على الحدود. ومع هذا الخلاف تظلّ بئر طويل واحدة من منطقتين لا تطالب بهما أيّة دولة في العالم، والأخرى هي ماري بِرد في القارة القطبية الجنوبية. وليس في القانون الدولي ما يلزم أي دولة بتبنيهما.

مغامرات عديدة

مغامرة إعلان مملكة الجبل الأصفر لم تكن الأولى من نوعها، ففي يونيو/ حزيران عام 2014 أعلن مواطن أميركي يدعى جيرمي هيون إقامة دولته الخاصة بها، وأطلق عليها «مملكة شمال السودان» ورفع علمه الخاص، وبذلك يكون قد وفّى وعده لابنته ذات السبع سنوات بأنها ستكون أميرة حقيقية. وفي 2015 قام بعض الأشخاص برفع علمهم على دولتهم الجديدة التي أسموها «بيرلاند»، وأظهرت تقارير إعلامية نشاطاً كبيراً يقوم به رئيس دولة بيرلاند الدكتور أمير حياوي، وهو عراقي مقيم في بروكسل، من أجل تأمين المياه وتوفير موارد اقتصادية لدولته الناشئة. ويظهر على مواقع التواصل اسم وزير خارجية «بيرلاند» ويدعى محمد باحارث مع مجموعة من التصريحات التعريفية. وفي 2017 جاء الهندي سوياش ديكست وأعلن نفسه الملك ديكست الأول، بعد أن رفع علمه على مملكته الوليدة، مشيراً إلى أنه يسعى لاعتراف دولي بجلالته.

باختصار

من أوكرانيا، أعلنت نادرة عواد نصيف في 5 سبتمبر/ أيلول 2019 قيام مملكة الجبل الأصفر، ونصَّبت نفسها رئيسة للوزراء

■■■

بئر طويل هي واحدة من منطقتين لا تطالب بهما أيّة دولة في العالم. المنطقة الأخرى هي ماري بِرد في القارة القطبية الجنوبية

■■■

في يونيو/ حزيران عام 2014 أعلن مواطن أميركي يدعى جيرمي هيون إقامة دولته الخاصة في منطقة بئر طويل

وأخيراً

صباحان مسقطيان

محمود الرحبي

عادة، أذهب صباح كل سبت لأفطر في مقهى «المسافر» وفي يديّ كتاب. و«المسافر» مقهى شعبي في منطقة الخوض في مسقط معروف بإعداد «الشاي الكرك» (الشاي الأسود بالحليب والزنجبيل والقرفة والقرنفل ..). كان في يديّ، هذه المرة، كتاب أهدانيه الشاعر البحريني، قاسم حداد، «أيها الفحم يا سيدي». كتاب مونولوغي، كل شيء فيه عن فان غوغ. وكأنّ الفنان يُبعث من موته ليحدّثنا عن نفسه، فقد صيغ الكتاب بضمير الأنا وبطريقة التخيّل الغيري. وكأنّ فان غوغ يتحدّث بلسان قاسم حداد، إذ قرأ قاسم وتأمل مئات اللوحات والرسائل ليُنجزه: «قالت لي التجربة إن الدين والفنّ يصدران عن نبع واحد».. كتاب ضخم يتجاوز أربعمائة صفحة، وقد فاز الكاتب بفضله، أخيرا، بجائزة أبي القاسم الشابي.

كنت منهمكا في القراءة: «في القتال ليس ثمّة قوة أعمق من الحب».. حين فاجأني شابٌّ عُماني جلست قبالته، بعد أن سلمت عليه وفتحت كتابي. سألني:

-كأنّك تقرأ؟..

أجبته بنبرة سريعة:

-شوية.

يبدو أن القراءة عادة مستغربة. كان الزبائن الهنود أيضا ينظرون بفضول لا تُفلته عينٌ إلى حيث أجلس. لكني تمكّنت، بمرور الوقت، من ترويض نظراتهم، بهزّ رأسٍ نحو أصحابها بابتسامة حتى يعتادوا علي، ويطمئنّوا إلى أني لا أفعل غيرَ «اقتراف» القراءة.

كنت أحمل معي إلى المقهى بسكويت «ستيجيتيف»، الخالي من السكر. طلبت من المقهى شاي كرَك بالزّنجبيل. ورحت أتلذّذ بقضم قطَع البسكويت واحتساء الشاي، وأنا أقرأ. ثم أجول بعيني على الجالسين من حين إلى آخر، مبتسما، كي أروّض نظراتهم المشدوهة إلى رجلٍ ليس وحيدا، كما يبدو، بل هو برفقة.. فان غوغ! وكنت، أحياناً، أذهب إلى «جلوريا جينز كافيه»، وهو مقهى جديد لا يغلق أبوابه ليل نهار. خلال سنواتٍ غبتُها في المغرب، اكتشفت أن المدينة تتّجه بوتيرة متسارعة نحو التحديث. مراكز تجارية كثيرة تم افتتاحها، إنشاءات في كل مكان، وأنواع لا حصر لها من المقاهي والمطاعم. ما يجعل عروق الحياة تنبض طوال الوقت في المدينة، فعلى الرغم من حصار كورونا الذي سوّر لقاءات الناس، ومنع الشباب من الذهاب إلى البحر، بسبب الاحترازات؛ إلا أن الناس وجدت بدائل للفرجة والحركة والتنّزه، وذلك بسبب وفرة المراكز التجارية وتنوّعها، وكذلك كثرة المقاهي والمطاعم وأماكن السهر، و«تقصير الوقت» حسب التعبير المغربي البليغ. كنا في السابق نستغرب من أن هناك محال أو مقاهي تبقى بدون إغلاق. وكانت تأتينا أخبار من القاهرة أن هذه المحال موجودة بالفعل، حتى أن بعضها بلا أبواب، فما الحاجة للباب إذا كان المحل مفتوحا أبد الدهر، فالباب يوضع للإغلاق. هذا المقهى كذلك بابه لا يغلق. بابٌ شفّاف كأنه غير موجود، يظل نصف مفتوح طوال الوقت. وأحيانا أزوره في أوقاتٍ متأخرةٍ من الليل، وخصوصا في أوقات الإجازات. والمقهى يصلح للكتابة مقارنة بالمقاهي الشّعبية التي تصلح أكثر للقراءة وتأمّل حركة الناس، فالكتابة تحتاج إلى الهدوء والتقوقع أمام جهاز حاسوب، وغيرَ بعيد عنك «فيش» كهربائي يمدّ جهازك بالطاقة والحياة. ولي في المقهى زاويةٌ أو طاولةٌ خاصة، أو لأقُل إنها صارت خاصة بمرور الوقت، لأني أول من يدخل هذا المقهى تقريبا، وأختار بالتالي ما أشاء من طاولات.

> كنا نستغرب من أن هناك محال أو مقاهي تبقى بدون إغلاق. وكانت تأتينا أخبار من القاهرة أن هذه المحال موجودة بالفعل

الكل في بيوتهم يومَي السّبت والجمعة، والشوارع فارغة تقريبا، فأكثر من نصف سكان مسقط ذهبوا إلى قراهم. يعملون في مسقط، وفي مساء الخميس يروحون إلى ديارهم وأحضان أحبّتهم فيها. تتحوّل الشوارع إلى نهر ملوّن، هادر بمختلف أنواع السّيارات والمركبات. تتفجّر شوارع الجبال والقرى البحرية والأودية بهذه الناقلات. وتفرغ مسقط من سكّانها، باستثناء المقيمين الأزليين والوافدين عليها من خارج حدود البلاد، فثمّة أجانبُ تشكل مسقط بالنسبة إليهم الموطنَ الحقيقي، وأحيانا أكثر حتى من بعض مواطني البلد الذين ما إن يجدوا سانحةً لمغادرتها، حتى ينتهزوها، خصوصا في حالات الإجازات المفاجئة. وإذا كانت الإجازة بين يومي عمل، فإن وسائل الاتصال في الإنترنت تزدحم بالاحتجاجات، وطلبات مراعاة ظروف الذاهبين إلى قراهم واضطرارهم إلى الرجوع العاجل بعد يوم أو يومين (من الدوام).

أحاول، أحيانا، أن أعاند وأتحدّث بالعربية مع الأجانب. ولكن النتيجة تكون مضحكة، فهو إما سيضطرّ إلى تكسير ما يحفظ من مفرداتٍ عربيةٍ أو سيستعين بشخصٍ يترجم له، ما سيسبب لك إحراجا ويعقّد الموقف البسيط. «بيئة» العرض والطلب لا تكون إلا إنكليزية أو بلغة عربية مضحكة ومكسرة.

تقرأ ثم تكتب.. ستعيش بين هذا وذاك أكثر من حياة، حسب المقولة المنسوبة إلى عباس محمود العقاد.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**